 e-ISSN: 2289-8042

اختلاف الحركات في القرآن الكريم في ضوء علم الأصوات الحديث

Vowel Differences In Quran From Modern Phonetical View

عبد العظيم بن محمد عيسى[١]، محمد زيدي بن زكريا[٢]، محمد أرشد بن عبد المجيد[٣]،
فاطمة أخدجو[٤]، وإبراهيم بن عبد الله[٥]

Terima	Wasit	Muat Naik e-Jurnal
04 MAC 2020	15 APRIL 2020	30 APRIL 2020

الملخص

يهدف هذا المقال إلى دراسة صوتيّة حديثة لقواعد الحركات في القرآن الكريم. وعلى الرّغم من أنّ اللّغويين القدماء أبلوا البلاء الحسن في البحث عن الحركات وأحوالها، فإنّنا في حاجة ماسّة لمقاربات حديثة تتجاوز ما توصّلوا إليه وتستوعبه. ومن بين الأمور المستحدثة في البحث العلميّ، الطّريقة الّتي تصاغ بها القواعد، حيث أصبحت هاته الأخيرة تنضبط لصورنات رياضيّة[٦] دقيقة تعبّر عن الواقع اللّغويّ بشكل دقيق ومختزل. يطبق الباحث المنهج الكيفي ويتوسّل لذلك باعتماد النّموذج المعيار في الصّواتة التّوليديّة، دون إغفال اجتهادات القدامى في هذا المجال. ومن خلال الأمثلة القرآنيّة، سنصف كلّ صوت على حده من خلال تحديد سماته المميّزة، مع اقتراح قواعد صواتيّة صوريّة (الطّابع الصّوريّ) وصياغتها، فضلاً عن تفسيرها (الطّابع غير الصّوريّ). وحتّى يتأتّى لنا جمع متن الحركات العربيّة من خلال الشّواهد القرآنيّة، اعتمدنا على كتاب النّشر في القراءات العشر كمصدر رئيس لهذا المقال، ولا يخفى على أحد أنّ هذا الكتاب من أهمّ الكتب وأغناها في مجال القراءات القرآنيّة. وتستخرج هذه الدراسة استخدام سمتي [± مستدير] و[± عال] اللتين تلعبان دوراً كثيراً في تمييز الحركات بين القراءات العشر.

الكلمات المفتاحية: الحركات – السّمة المميّزة – التّمثيل الصّوتيّ – القاعدة – الصّوتيات.

ABSTRACT

This article is written to propose a modern phonological study of Arabic vowels with reference to Quranic verses. We know that Arabic vowels are divided into three different types, fathah, kasrah, and dammah. Today, we need to revisit and revise what has been proposed by the previous scholars, and explore new ways of academic research. Therefore, we shall propose new approaches and methods regarding the issue of Arabic vowels. It is worth noting that the

[1] Abdul Azim Bin Mohamad Isa, Akademi Pengajian Bahasa, Universiti Teknologi Mara (UiTM) Shah Alam.
[2] Muhamad Zaidi Bin Zakaria, Akademi Pengajian Bahasa, Universiti Teknologi Mara (UiTM) Shah Alam.
[3] Muhammad Arsyad Bin Abd Majid, Akademi Pengajian Bahasa, Universiti Teknologi Mara (UiTM) Shah Alam.
[4] Fatima Oukhadjou, Fakulti Bahasa, Universiti Qadi Ayyad, Marrakech.
[5] Ibrahim Bin Abdullah, Akademi Pengajian Bahasa, Universiti Teknologi Mara (UiTM) Shah Alam.

[٦] يسمى بالإنجليزية ب *mathematical formalism*، أي باستخدام علامتي إجابية وسلبية

 e-ISSN: 2289-8042

reciters and previous scholars' research, is given utmost care; yet we have come up with new phonetic rules that are more compatible and suitable to the current academic field findings. We have applied deductive approach and generative analytical tools and have suggested the distinctive features of each sound in this research. Phonological rules are presented in a formalized way, and further non- formalized explanations are given to illustrate vowels distribution. The derivations and phonological rules are applied to Quranic verses to show the respective processes. The main reference that provides corpus for this research is al-Našr fi al-Qirāʾat al-ʿAšr, which is one of the main and important resources in this field of research.

Keywords: *vowels- distinctive features – phonological representation – rules – phonetics.*

المقدمة

بقيت الدّراسات القرآنيّة رهينة المؤلّفات القديمة، وبقي معها طلاّب العلم في جبّة القديم دون الاستفادة من الإنتاجات اللّسانيّة الحديثة الّتي حلّت مجموعة من المشاكل لاسيما على مستوى النّمذجة وصورنة القواعد وتجاوزا للطّريقة التّقليديّة، نسلّط الضّوء على صياغة قواعد الحركات في القرآن الكريم استناداً إلى الدّراسات الصواتيّة الحديثة الّتي تتأسّس على النّظريّة التّوليديّة المعيار وما بعدها، في أعمال كلّ من تشومسكي وهالي ١٩٦٨ وسانفورد شاين ١٩٧٣، ومايكل بريم ١٩٩٠ من بين آخرين. ومن خلال ذلك نرصد العلاقة بين دارسة القراءات القرآنيّة والصّواتة التّوليديّة على مستوى الوصف والتّفسير وصياغة القواعد. فالصواتة التوليدية جزء من النحو التوليدي التحويلي، وهي على غرار التركيب، تشتغل على مستويات انطلاقاً من التمثيل التحتي ووصولاً إلى التمثيل الأصواتي/ النطقي، وتوظف قواعد التعديل *adjustment rules* للحصول على التمثيلات السطحية أو النطقية المناسبة. ولا ينفك الصرف عن الصوت في الصواتة التوليدية، بل يدرسان جنباً إلى جنب، حيث تمثل الصرفيات النحوية والمعجمية باعتبارها قطعات صواتية تخضع لترتيب خطي في الغالب، تتضمن كل قطعة مجموعة من السمات المميزة تتسم بالكلية وتنسحب على كل اللغات (*Chomsky*, 1986).

تنقسم قواعد الحركات في القراءات القرآنية إلى نوعين اثنين: قواعد إجباريّة وقواعد اختياريّة (الوادي، ٢٠٠٤). يتمثّل النّوع الأوّل في القواعد الصّواتيّة الواجبة التّطبيق في كلّ القراءات العشر، وسنقتصر في هذا العمل على القواعد الصّواتيّة الواردة في باب الابتداء. ويتمثل النّوع الثاني من القواعد الصّواتيّة الّتي سنتحدّث عنها في هذا العمل في القواعد الاختياريّة، وهي القواعد غير الواجبة التّطبيق في كلّ القراءات، فمن القرّاء من يطبّقها، ومنهم من لا يطبّقها في قراءته، وسنقتصر على القواعد الصواتيّة الاختياريّة الواردة في باب التقاء السّاكنين، وفي باب الإشمام.

 e-ISSN: 2289-8042

١. القواعد الإجباريّة

١,١. قاعدة إقحام الكسرة:

في اللّغة العربيّة، قانون صِوائيّ يقول إنّ العرب في كلامها لا تبدأ بساكن، أي أنّ جذع الكلمة في اللّغة العربيّة لا يتتابع في أوّله ساكنان، كما هو الحال في بعض اللّغات الهندو–أوربية مثل الفرنسيّة الّتي يتتابع في بداية كلماتها ساكنان مثل *travail* أو الإنجليزيّة الّتي قد يتتابع فيها ثلاثة سواكن مثل *spring*. وتتخلّص اللّغة العربيّة من الابتداء بالسّاكن، بإقحام كسرة (الوادي، ١٩٩٠ وبنقدور، ٢٠١٢). وكما قال سيبويه: "إنّ الأصل فيها أن تكون كسرة، ومن المعلوم أنّ الأفعال الأمريّة في اللّغة العربيّة تشتقّ من الأفعال المضارعة بحذف علامات المضارعة (سيبويه، ١٩٨٨)، أي صرفيات المضارعة تكون من (ء ـَ، ي ـَ، ن ـَ، ت ـَ)، بحيث يبقى عندنا جذوع تبدأ بساكنين متتابعين، مثل قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ (طه: ٤٢) ، و﴿ٱضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ (البقرة: ٦٠) ، و﴿ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (العلق: ١) ، حيث يتتابع ساكنان في أوائل هذه الجذوع، وللتّخلّص من هذا الوضع، نقحم كسرة بموجب قاعدة صواتيّة يمكن صياغتها على هذا النّحو:

(ق. 1): ø ⟵ ـِ / # ـــ س س

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصّوريّ، يجب إقحام كسرة قبل كلّ جذع كلمة يتتابع فيها ساكنان، وبموجب (ق. ١) يمكن أن نشتقّ الأفعال الأمريّة السّالفة الذّكر، انطلاقاً من تمثيلاتها الصّواتيّة على هذا النّحو:

(ٱقْرَأْ)	(ٱذْهَبْ)	(ٱضْرِب)
ت. ص: / # ق ر ـَ ء #/	/ # ذ ه ـَ ب # /	/ # ض ر ـِ ب # /
(ق. 1): ـِ	ـِ	ـِ
ت. أ: [ـِ ق ر ـَ ء]	[ـِ ذ ه ـَ ب]	[ـِ ض ر ـِ ب]

(ت. ص = تمثيل صِوائي، ت. أ = تمثيل أصْواتي (النطق الأخير))

e-ISSN: 2289-8042

٢,١. قاعدة تحويل الكسرة إلى ضمة:

حينما نشتقّ الأفعال الأمريّة من الأفعال المضارعة بحذف صرفيات المضارعة (السامرائي، ٢٠٠٧)، نصادف طبقة أخرى في اللّغة العربيّة يأتي منها المضارع على وزن *يفعُل* مثل: *دَخلَ = يَدْخُلُ*، *وَكَتَبَ = يَكْتُبُ*، *وخَرَجَ = يَخْرُجُ*، فإذا أردنا أن نشتقّ الأمر من هذه الأفعال بحذف صرفيات المضارعة، فإنّنا نحصل على جذوع يتتابع فيها ساكنان بعدهما ضمّة. وبعد إقحام الكسرة بموجب (ق. ١)، يجب أن نطبّق قاعدة أخرى تحوّل هذه الكسرة إلى ضمّة، لأنّ العرب في كلامها تستثقل الخروج من كسر إلى ضمّ، وهذا ما يفهم من كلام سيبويه: "واعلم أنّ الألف الموصولة فيما ذكرنا مكسورة أبداً، إلاّ أن يكون الحرف الثالث مضموماً، فتضمّها وذلك قولك: "(أُقتُل)... وذلك أنّك قرّبت الألف من المضموم، إذ لم يكن بينهما إلاّ ساكن فهو كسرة بعدها ضمّ وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد" (سيبويه، ١٩٨٨). وهذا ما يعرف في الأدبيات الصّواتيّة المعاصرة بالانسجام الحركيّ *vocalic harmony*.

نستنتج من كلام سيبويه أنّ الحركة المقحمة في أوائل الجذوع المبدوءة بساكنين متتابعين هي الكسرة، ولكنّ هذه الكسرة تحوّل إلى ضمّة إذا كانت عين فعل الأمر مضمومة كما في قولنا: *اُخرُج، اُدخُل، واُكتب*، والقاعدة الصّواتيّة الّتي تحوّل الكسرة ضمّة في هذا السّياق يمكن صورنتها على هذا النّحو:

(ق. 2) : ـِ ⟵ ـُ / # ـ س س ـُ

تقول هذه القاعدة: حَوِّل الكسرة ضمّة في أوّل كلمة مبدوءة بساكنين متتابعين بعدهما ضمّة. وبموجب (ق. ٢) يمكن أن نشتقّ أفعالاً أمريّة مثل: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ (الحجر: ٤٦)، و﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ﴾ (يوسف: ٩)، و﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَّبُواْ﴾ (الأنعام: ٢٤). وبموجب هذه القاعدة، يمكن أن نشتقّ هاتين الآيتين من تمثيلاتها الصواتية على هذا النحو:

 e-ISSN: 2289-8042

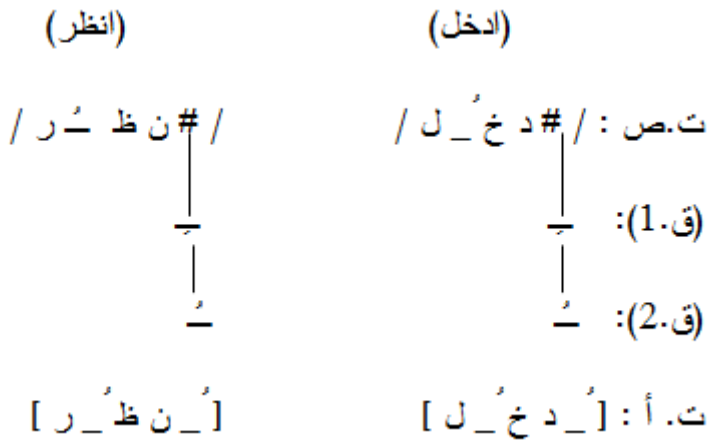

السّؤال الّذي يمكننا أن نطرحه هنا، ما السمة الّتي تحوّل الكسرة ضمّة مع فعل الأمر الثلاثيّ في اللّغة العربيّة؟ بالنظر إلى السّمات المميّزة للحركات، نلاحظ أنّ الكسرة والضّمّة تشتركان في سمة العلو وتختلفان في سمة الاستدارة. وبالتالي فالسّمة التي تحوّل الكسرة ضمّة إذا كان السّاكن الثاني مضموماً هي السّمة المميّزة [+ مستدير] التي تختص بها الضمة.

وانطلاقا من هذا الافتراض، يمكن أن نقترح قاعدة صواتيّة بصياغة صوريّة أكثر تخصيصاً من القاعدة ٢ على هذا النّحو:

(ق. ٣): [– مستدير] ⟵ [+ مستدير] / # ___ س س [+ مستدير] [+ فعل الأمر الثلاثي]

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصّوريّ، تتحوّل الحركة غير المستديرة إلى حركة سمتها المميزة [+ مستدير] إذا تلا السّاكن الثاني حركة لها السّمة المميّزة [+ مستدير] مع أفعال الأمر. وبموجب (ق. ٣)، يمكن أن نشتق *ادْخُلْ* و*انْظُرْ* على النّحو التّالي:

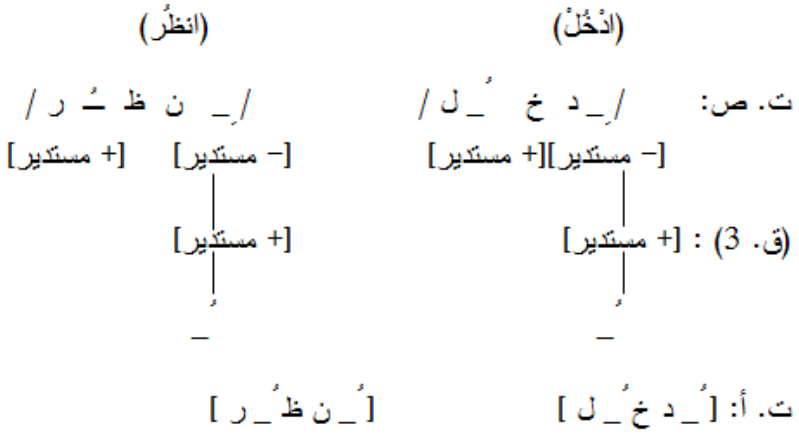

 e-ISSN: 2289-8042

ولكنّ القرّاء العشر لم يطبّقوا (ابن الجزري، ت. ٨٣٣هـ) هذه القاعدة الصّواتيّة في قراءاتهم في الآية ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ﴾ (الأحقاف: ٤)، أي لم يحوّلوا الكسرة ضمّة على الرّغم من أنّ التّاء مضمومة. فإذا طبّقنا (ق. ٣) في هذه الآية، ستتحوّل الكسرة في أوّل الجذع إلى ضمّة، لكنّ هذا التّحوّل لم يتمّ في (ائْتُونِي) في القراءات العشر. ويعود سبب عدم تحويل الكسرة إلى ضمّة في أوّل الجذع (ائْتُونِي) إلى الحركة الأصليّة للتاء، وهي (ائْتِيُونِي) وتمثيلها الصّواتي كالآتي:

/# ـِ ء ت ـِ ي ـُ و + ن ـِ ي/

فتحذف الياء لأنّها تستثقل في النّطق وهي لا تؤاخي الضّمّة. فيقرأ القرّاء العشر (ائْتُونِي) بالكسرة في أوّل الجذع لاحترام الحركة الأصليّة للتاء. فيكون التمثيل الصّواتيّ لـ *ائْتُونِي* كالآتي:

/# ء ـِ ء ت ـُ و + ن ـِ ي/

٢. القواعد الاختيارية:

١,٢. التقاء السّاكنين بالسّاكن المضموم:

يقول ابن يعيش: "اعلم أنّ الأصل في كلّ ساكنين التقيا أن يُحرّك الأوّل منهما بالكسر نحو: قامت الجارية، ولا يعدل عن هذا الأصل إلاّ لعلة ... فمن ذلك، ضمّهم في نحو: " قالت اُخرج... للاتباع، وذلك أنه أتبع ضمّة التاء في (قالت) ضمّة الرّاء في (اخرُج)" (ابن يعيش، ٢٠٠١). ويفهم من كلام ابن يعيش أنّ الكسرة المقحمة عند التقاء السّاكنين يجب تحويلها إلى ضمّة.

١,١,٢. إقحام الكسرة

لم يطبّق خمسة قرّاء، وهم عاصم، وأبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، وخلف قول ابن يعيش أعلاه، واختاروا أن يقحموا الكسرة عند التقاء الساكنين. فيقرؤون كما يلي:

قال تعالى: ﴿قُلُ ادْعُوا اللَّهَ﴾ (الإسراء: ١١٠)، و﴿قالَتُ اخْرُجْ عَلَيْهِنَ﴾ (يوسف: ٣١)، و﴿أَنُ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النساء: ٦٦)، و﴿أَوُ اخْرُجُوا﴾ (النساء: ٦٦)، و﴿أَوُ انْقُصْ﴾ (المزمل: ٣)، و﴿وَلَقَدُ اسْتُهْزِئَ﴾ (فصلت: ٤٦).

يتّضح مما تقدّم أنّه يجب أن نقحم كسرة عند التقاء السّاكنين، وهذا ما نفهمه من كلام ابن يعيش، الّذي قال: "فمنه ما يحرك بالكسرة لا غير ... قالوا "اذهبِ اِذهب" فكسروا الباء لسكونها وسكون الذال الثانية بعدها، لأنّ همزة الوصل تسقط في الوصل وسط الكلمة، ومثله "اضربِ الرجل" و"اضربِ ابنك" " (ابن يعيش، ٢٠٠١).

أمّا القاعدة الصّواتية الّتي تقحم بموجبها كسرة عند التقاء السّاكنين فيمكن صياغتها صوريّا على النّحو التّالي (الوادي، ١٩٩٠):

(ق. 4): ø ——→ ـِ / س __ # س س ـُ

في قراءة: عاصم، وأبي عمرو، وحمزة، ويعقوب، وخلف

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصّوريّ، تقحم كسرة بين كلمتين، الأولى تنتهي بساكن، والثانية تبدأ بساكنين متتابعين، وهذا في قراءة عاصم ومن وافقه. وبموجب (ق.٤)، يمكن أن نشتق من الأمثلة المذكورة على هذا النّحو:

	(قالَتِ اخْرُجْ)	(أنِ اقْتُلُوا)
ت. ص:	/ ق ـَ ا ل + ـَ ت # خ ر ـُ ج /	/ ء ـَ ن # ق ت ـُ ل + ـُ و /
(ق. 4):	ـِ	ـِ
ت. أ:	[ق ـَـَ ل ـَ ت ـِ خ ر ـُ ج]	[ء ـَ ن ـِ ق ت ـُ ل ـُـُ]

٢,١,٢. تحويل الكسرة إلى الضمّة:

اتفق بعض الأئمّة القرّاء وهم ابن كثير[٧] ونافع[٨] وابن عامر[٩] والكسائي[١٠] وأبو جعفر[١١] (ابن الجزري، ت ٢٢٤هـ) مع ابن يعيش فقرأوا السّاكن الأوّل مضموماً في قوله تعالى: ﴿قُلُ ادْعُوا اللَّهَ﴾ (الإسراء: ١١٠)، و﴿قالَتُ اخْرُجْ عَلَيْهِنَ﴾ (يوسف: ٣١)، و﴿أَنُ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النساء: ٦٦)، و﴿أَوُ اخْرُجُوا﴾ (النساء: ٦٦)، و﴿أَوُ انْقُصْ﴾

---

[٧] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ولد في سوريا سنة 701هـ، حفظ القرآن الكريم وختم حفظه في سنة 711هـ، وقرأ القراءات وجمع التفسير،توفي إسماعيل بن كثير يوم الخميس 26شعبان 774 هـ في دمشق.

[٨] نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي الكناني، الإمام حبر القرآن وأحد القراء العشرة وإمام القراء في المدينة النبوية ، أصله من أصفهان، ولد في حدود ٧٠ هـ، روى قراءته عيسى بن مينا الملقب بقالون وهو الراوي الأول و عثمان بن سعيد الملقب بورش وهو الراوي الثاني.

[٩] ابن عامر الشامي ، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي ، يكنى بأبي عمران . قارئ أهل الشام و أحد القراء السبعة. ولد سنة ٢١ هـ وتوفي سنة ١١٨ هـ في دمشق. يروي قراءته هشام بن عمار و عبد الله بن ذكوان.

[١٠] أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي (١١٩ – ١٨٩هـ) ولد الكسائي في إحدى قرى الكوفة وهو مولى بني أسد من خندف وكان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. روى عنه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث بن خالد.

[١١] أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، ثامن القُرّاء العشرة تابعي مشهور كبير بقدر. عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وروى عنهم الحديث. اختار ابن الجزري له راويين :سليمان بن جماز، وعيسى بن وردان. توفى أبو جعفر سنة ١١٣ هـ بالمدينة.

(المزمل: ٣)، و﴿وَلَقَدُ اسْتُهْزِئَ﴾ (فصلت: ٤٦). واستناداً إلى تحليل ابن يعيش لهذه الظّاهرة الصّواتيّة والقرّاء الّذين اتّبعوه يمكننا أن نقترح القاعدة الصّواتيّة الآتية:

(ق. 5): ـِ ←――― ـُ / س __# س سُ ـ

في قراءة: ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي وأبي جعفر.

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصّوريّ، حوّل الكسرة ضمّة إذا وقعت بين كلمتين تنتهي الأولى بساكن وتبدأ الثانية بساكنين متتابعين بعدهما ضمّة في قراءات ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي، وأبي جعفر فقط.

(قَالَتُ اخْرُجْ)

ت. ص : /ق َ_ ا ل +َ_ت # خ ر ُ_ ج/

(ق.4): ـِ

(ق.5): ـُ

ت. أ : [ق َ__ل َ_ت ُ_خ ر ُ_ ج]

تجدر الملاحظة أنّ في القرآن اتّفق فيه القرّاء العشر على إقحام كسرة بعد السّاكن الأخير في الكلمة الأولى على الرّغم من وُرُود ضمّة بعد السّاكن الأوّل والساكن الّذي يليه في الكلمة الثانية كما يبدو في الآيات القرآنيّة الآتية: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرآن تَرْتِيلاً﴾ (المزمل: ٤)، ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنون﴾ (التوبة: ٥١)، ﴿قُلِ الرُّوحُ﴾ (الإسراء: ٨٥)، ويكون التمثيل الصّواتي في الآية "وَرَتِّلِ الْقُرآن تَرْتِيلاً" كالتالي:

/و َ_ ر َ_ت ت ِ_ ل ِ_ # ل + ق ُ_ر ء َ_ا ن/

ويقحمون الكسرة بعد اللام في "فَلْيَتَوَكَّلِ"، فيكون التمثيل الصّواتي لهذه الآية هو كالتالي:

/ف َ_ + ل + ي َ_ + ت َ_ + و َ_ك ك َ_ل ِ_ # ل + م ُ_ + ء م ِ_ن + و ُ_ ن/

 e-ISSN: 2289-8042

يعود اتّفاق القرّاء العشر على إقحام الكسرة في هذه الآيات وعدم اتباعها الضّمّة إلى انتماء الكلمات الثانية فيها: "القرآن"، "المؤمنون"، "الرّوح" إلى قسم الأسماء لا الأفعال. فكلّ الأمثلة الّتي أوردها ابن يعيش تقتصر على الأفعال دون الأسماء. وعلى هذا الأساس يتضح لنا أنّ السّمة التعجيمية [+ فعل] في (ق. ٥) تلعب دوراً مهمّاً في تحويل الكسرة ضمّة، فهي تشير إلى أنّ تحويل الكسرة ضمّة يقع مع الأفعال فقط، ولا يشمل الأسماء.

انطلاقاً من هذه الملاحظة، يمكن أن تقترح قاعدتين صواتيّتين كما يلي:

(ق. 6): ∅ ⟵ ـِ / س ___ # س س ـُ [+ اسم]

في قراءة: ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي، وأبي جعفر

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصّوريّ، نقحم الكسرة إذا وقعت بين كلمتين، تنتهي الأولى بساكن وتبدأ الثانية التي تكون سمتها التعجيمية [+ اسم] بساكنين متتابعين بعدهما ضمّة في قراءات ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي وأبي جعفر فقط.

(ق. 7): ـِ ⟵ ـُ / س _ # س س ـُ [+فعل]

في قراءة: ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي وأبي جعفر

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصّوريّ، حوّل الكسرة ضمّة إذا وقعت بين كلمتين تنتهي الأولى بساكن وتبدأ الثانية الّتي تكون سمتها التّعجيميّة [+ فعل] بساكنين متتابعين بعدهما ضمّة في قراءات ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي وأبي جعفر فقط. وبموجب (ق. ٦) و(ق. ٧)، يمكن أن نشتق من قوله تعالى ﴿قالَتُ اخْرُجْ ﴾ و﴿وَرَتِّلِ الْقُرآن﴾ كما يلي:

 e-ISSN: 2289-8042

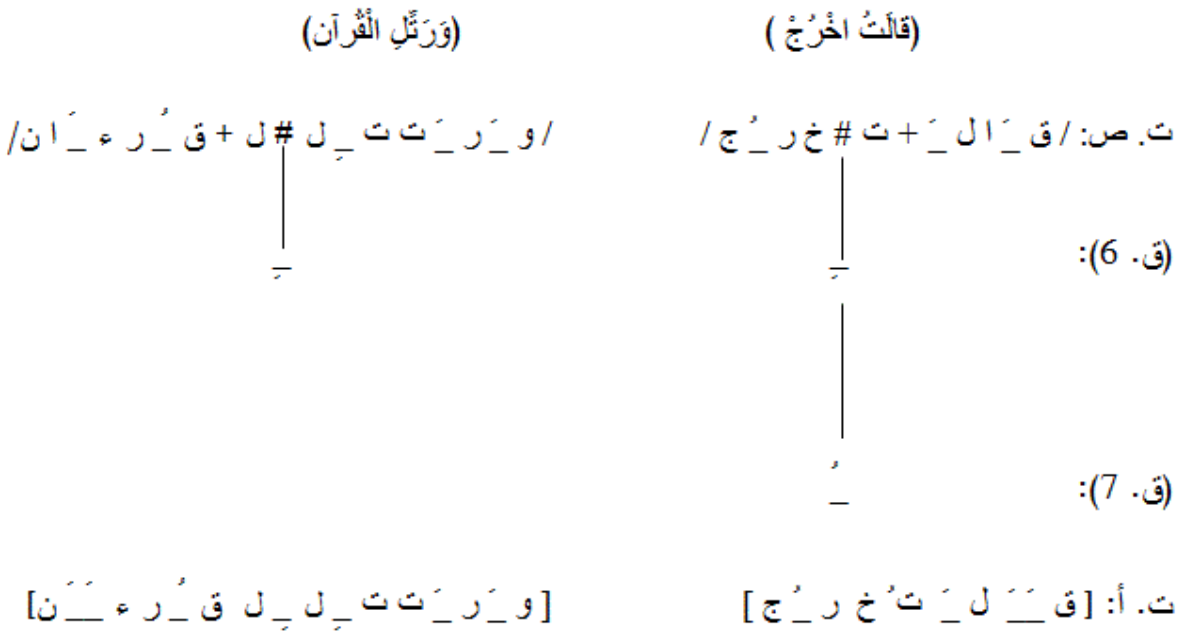

٢,٢ . الإشمام:

يُقصد بالإشمام ضمّ الشفتين كمن يريد النّطق بضمّة إشارة إلى أنّ الحركة المحذوفة ضمّة من غير أن يظهر لذلك أثر في النّطق (الحفيان، ٢٠٠١). ويعرّفه ابن الجزري في قوله: "هو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت. وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضّمة. وكلاهما واحد، ولا تكون لإشارة إلاّ بعد سكون الحرف" (ابن الجزري، ت. ٨٣٣هـ). ويكاد يجمع الدّارسون على تميّز الإشمام بوضوح وضع الشّفتين في الضّمّة أكثر من وضوحه في الكسرة والفتحة، علاوة على أن بنائه على الورود، وهو غير متوفر في الكسرة والفتحة. ففي الفتحة والكسرة تنفرج الشفتان، أمّا في الضّمّة فهما تستديران، وهذا ما ييسّر إمكانيّة الإشارة باستدارة الشفتين إلى الفتحة والألف والكسرة والياء، فشكل الشفتين يعبّر عن نوع الحركة مطلقاً، لذلك يُعدّ تعليل انعدام إشمام المفتوح والمنصوب، والمكسور والمخفوض بعدم وجود دور للشفتين تعليلاً في غير محلّه (حامد، ٢٠٠٧). وقد دعّم الوادي (٢٠٠٤) هذا الرّأي في افتراض له مفاده أنّ الضّمّة من الحركات المستديرة، وتتميز نطقيّاً بتمديد الشفتين واستدارتهما ممّا يؤدّي إلى تمطيط التّجويف الخلفيّ الفمويّ، وتضييق الفتحة الأماميّة.

 e-ISSN: 2289-8042

١,٢,٢ . قراءات الكسائي، ورويس عن يعقوب، وهشام عن ابن عامر:

يكون الإشمام في قراءات الكسائيّ[١٢]، ورويس عن يعقوب[١٣]، وهشام عن ابن عامر[١٤] مع الأفعال الثلاثيّة المبنيّة للمجهول وعين فعلها تأتي من الواو (ابن الجزري، ت. ٨٣٣هـ). نعلم أن عين الفعل الثلاثيّ المجهول تكون مكسورة، والكسرة أخت للياء، وليست أختاً للواو. فتتحوّل الواو إلى الياء لكي تناسب الكسرة مع عين الفعل الثلاثيّ المبني للمجهول.

إذا وقعت الواو عيناً لفعل أجوف، فإنّ واو هذا الفعل تُقلب ياءً عند بنائه للمجهول. ويرى النّحاة القدامى مثل ابن جني أنّ كسرة الواو تنتقل إلى السّاكن بعد حذف الضّمّة، ثم تُقلب الواو ياء لمناسبة الكسرة قبلها (ابن جني، ١٩٨٨). ويتّفق ابن جنّي مع ما ذهب إليه الأستراباذي (ت. ٦٨٦هـ) والأزهري (١٩٩٨) في أنّ الواو تقلب ياءً إذا انكسر ما قبلها، لأنّ العرب في كلامها تستثقل النّطق بين الكسرة والواو، فتحوّل الواو علّة مجانسة للكسرة الواقعة بعدها: قَوَل ← قوِل ←

قُيِل.يقرأ القرّاء السّابق ذكرهم السّاكن المكسور الطّويل بالإشمام ليشيروا إلى أنّ السّاكن في الأصل يكون مضموماً، لكنّ تلك الضّمّة تحذف بتحويل الواو إلى ياء، كما في مثل قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ (يس: ٢٩)، و﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الملك: ٢٧)، و﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ (الزمر: ٧٣)، و﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ (سبأ: ٥٤)، كما هو مُوَضّح في التّمثيلات الصّوائيّة الآتية (الوادي، ١٩٩٠):

/ قِ ـ ي ل/ أصلها / قَ ـ وِ ـ ل/ ، / سِ ـ ي ء + َ ـت/ أصلها / سَ ـ وِ ـ ء + َ ـت/ ،

/ سِ ـ ي ق/ أصلها / سَ ـ وِ ـ ق/، /حِ ـ ي ل/ أصلها / حَ ـ وِ ـ ل/.

---

١٢ أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي (١١٩ – ١٨٩هـ) ولد الكسائي في إحدى قرى الكوفة وهو مولى بني أسد من خندف وكان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. روى عنه القراءات أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث بن خالد، ونصير بن يوسف، وقتيبة بن مهران، وأحمد بن سريج، وأبو عبيد، ويحي الفراء، وخلف بن هشام، وغيرهم. وأما راوياه فهما الليث، وحفص الدوري. وله أعمال كثيرة.

٢ رويس عن يعقوب الحضرمي أحد روايات القرآن الكريم رواها أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ولقبه رويس (ت 238 هـ) عن أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) وتشترك مع رواية روح عن يعقوب الحضرمي في أنهما مرويتان عن يعقوب الحضرمي.

٣ هو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسره السلمي الدمشقي , ولد سنة 153هـ , يعد هشام إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم مع الثقة والضبط والعدالة , قال عنه الدارقطني : صدوق كبير المحل وكان فصيحاً علامة واسع الرواية. وروى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يزيد الحلواني وموسى بن جمهور والعباس بن الفضل وابن النضر وهارون الأخفش , توفي سنة 245هـ.

 e-ISSN: 2289-8042

وما يحدث نطقيّاً في مثل هذه الحركات، هو اتّخاذ اللّسان الوضع الذي يكون عليه عند نطق الكسرة أو ياء المد، بالتّزامن مع تدوير الشفتين (كتفورد: ١٩٧٧). وبناء على هذه الحقيقة النّطقيّة، يمكن أن نقترح قاعدة صواتية بصياغة صورية على هذا النحو:

(ق. 8): ـُ ⟵ ـِ [+ إشمام] / س ـــ ي [+ فعل، + أجوف واوي، + مبني للمجهول]

في قراءة: الكسائي، ورويس عن يعقوب، وهشام عن ابن عامر

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصّوريّ، يُقرأ السّاكن الّذي يكون فاء الفعل بالإشمام (السغروشني، ١٩٨٧) إذا وقع قبل الياء بعد أن تُحذف الضمة بسبب الانسجام الصوتي للكسرة والياء. وبموجب (ق. ٨)، يمكن أن نشتق الأفعال الآتية كما يلي:

(قِيلَ)	(سِيئَتْ)
ت. ص: / قَ ـَ و ـَ ل/	/ س ـَ و ـَ ء + ـَ ـ ت/
ف.مجهول: / قُ ـ و ـِ ل/	/ س ـُ و ـِ ء + ـَ ـ ت/
ي	ي
ـِ	ـِ
Ø	Ø
(ق. 8): [+ إشمام]	[+ إشمام]
ت. أ: [ق ـِ [+ إشمام] ل]	[س ـِ [+ إشمام] ء ـَ ـ ت]

 e-ISSN: 2289-8042

٢,٢,٢. رواية حفص عن عاصم نموذجاً:

ينتج الإشمام في قوله تعالى ﴿تَأْمَنَّا﴾ (يوسف: ١١) بسبب عن حذف الضمة الّتي تقع بين السّاكنين المثلين، أي النونين في هذه الآية. ويُلتَجَأ إلى الإشمام للإشارة إلى أنّ حركة الضّمّة موجودة في الأصل قبل أن يتمّ الجمع بين النّونين المتتاليتين في نون مضاعفة تجسّد ظاهرة الإدغام. وكما هو معروف، فإنّ الإدغام ظاهرة من الظواهر الصّوتيّة المميّزة للّغة العربيّة.

ويعتبر مبدأ الرّبط في الصّواتة المستقلّة القطع *autosegmental phonology* واحداً من المبادئ الّتي اقترحها مكارثي (*Mc Carthy*, 1981) في حذف الحركة بين ساكنين مثلين. ويسمّى هذا النّوع من الرّبط الوارد في هذه النّظريّة بالرّبط المتعدّد *multiple– linking* (الغامدي، ٢٠٠١ وجمعة، ٢٠٠٨). ويتمثل الرّبط المتعدّد في ربط عنصر نغميّ واحد بأكثر من حيّز ساكن أو حركة في النّظام العروضيّ، ومن ثمّة تمّت تسميته أيضا بـ *one-to-many* (*Mc Carthy*, 1981). وبموجب هذا الرّبط، تُربط السواكن المضعّفة، كما في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ (يونس: ١٢)، (أصلها مَسَسَ). أو مَرَّ، وأصلها مَرَرَ، أو مَدَّ، وأصلها مَدَدَ، وعدَّ وأصلها عَدَدَ وإلى غير ذلك (سقال، ١٩٩٦).

ويبدو أنّ حفصاً لا يقصر تطبيق هذا المبدأ على عين الفعل المضعّف ولامه فقط، بل يطبّقه أيضاً على لام الفعل المضعّف والمقْتَرَن *clitic* المتّصل به، كما في قوله تعالى: ﴿تَأْمَنَّا﴾ الّتي يمكن تمثيلها صواتيّاً كما يلي:

/ ت َ_+ ء م َ_ ن + ن َ_ / أصلها / ت َ_ + ء م َ_ ن +_ُ + ن َ_/

وقد التجأ حفص إلى الإشمام في هذا المثال لأنّ الحركة المحذوفة هنا هي الضّمّة وليست الفتحة كما في الأفعال المضاعفة العين واللاّم.

انطلاقاً من الافتراض أعلاه، يمكن أن تُقترح قاعدة صواتيّة بصياغة صوريّة على هذا النّحو:

(ق. 9): ُ_ ⟵ [+ إشمام] / ن __ ن

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصّوريّ، حول الضّمّة إشماماً إذا حذفت الضّمّة بسبب التّضعيف بين السّاكنين المثيلين. وبموجب (ق. ٩) يمكن أن نشتقّ "لا تأمنَّا" كما يلي:

 e-ISSN: 2289-8042

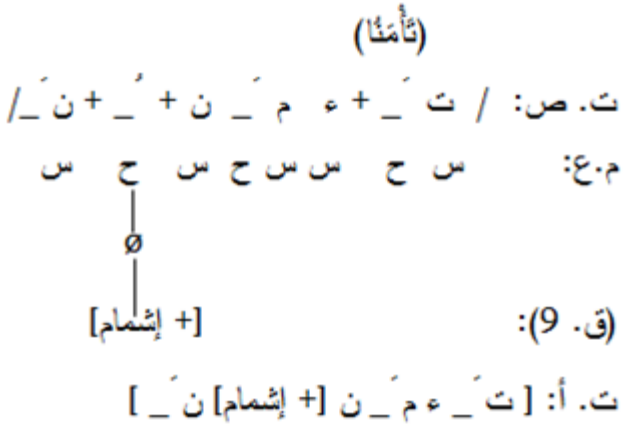

ولكن، نلاحظ أنّ هذه القاعدة لا تطبّق في قوله تعالى: ﴿مَناسِكَكُم﴾ (البقرة: ٢٠٠) و﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ (المدثر: ٤٣) في رواية حفص عن عاصم، على الرّغم من أنّ السّاكنين هنا متماثلان، أي الكافان، لأنّ الكاف الثانية تكون مضمومة، فلا يكون الإشمام لوجود الفتحة الّتي تقع بين الكافين، وليست الضّمّة.

الخلاصة:

بعد تعرّضنا إلى تغيّر بعض الحركات في القراءات القرآنيّة ومحاولتنا صياغة القواعد الصّواتيّة المنظّمة لهذا التّغيّر والموضّحة له استناداً إلى الدّراسات الصواتيّة الحديثة توصّلنا إلى الاستنتاجات الآتية:

- تتغير الحركات في بعض الأفعال في القرآن الكريم بحسب اختلاف القراءات العشر.

- تلعب السّمة التّعجيميّة دوراً كبيراً في تبرير الفرق بين الحركات المستعملة (ضمّة/كسرة)، فالسّمة التّعجيميّة [+ اسم] / [+ فعل] توجب إقحام الضّمّة في الأفعال وإقحام الكسرة في الأسماء، وهذا ما يبرّر قراءات ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي وأبي جعفر للآيات كما في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرآن تَرْتِيلاً﴾، و﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُون﴾، و﴿قُلِ الرُّوحُ﴾ وتلعب السّمة المميّزة [+ مستدير] دوراً مهمّاً في مسألة تغيير الكسرة إلى ضمّة في الفعل الأمر الثلاثي. فالكسرة والضّمّة تشتركان في سمة [+ عال]، ويتميّز بعضهما عن بعض بسمة [+ مستدير] في الضّمّة و[– مستدير] في الكسرة.

- تشير فدوى محمّد حسّان (٢٠١١) إلى أنّ بعض القدماء مثل ابن جنيّ قد ذهبوا إلى أنّ كسرة الواو في فعل "قول" قد انتقلت إلى القاف بعد حذف الضّمّة، ثمّ قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة قبلها (ابن جني، ١٩٩٨)؛ بينما يرى المحدثون أنّ ضمة القاف قد قلبت كسرة، ثم حذفت الواو فالتقت الكسرتان، فدمجتا وأصبحتا صائتاً

 e-ISSN: 2289-8042

طويلاً (عبابنة، ٢٠٠٠). ويؤكّد لنا هذا القول الالتباس الحاصل في أمر الفعل الأجوف الواويّ المبنيّ للمجهول، وقد توصّلنا إلى توضيح هذا الالتباس في اشتقاقات القاعدة ٨ (ق. ٨) حيث تبيّن لنا أنّ رأي القدماء أكثر مناسبة على اعتبار حذفهم للضّمّة، غير أنّ كسرة الواو لا تنتقل إلى فاء الفعل، بل الياء الّتي قلبت من الواو أصبحت كسرة. وعلى هذا الأساس يمكن أن نذهب إلى ما ذهب إليه القدماء في مسألة الفعل الأجوف الواويّ المبني للمجهول.

التوصيات

يحث على الباحثين الآحرين أن يدرسوا ويكتشفوا الآيات القرآنية من جوانب مختلفة ونواحي متعددة إما من ضوء الدلالة أو التركيب أو الصوتية. وينبغي لهم تطبيق نظريات علماء الغرب في دراسة علوم متعلقة بالقرآن لإضافة قيمة علمية اليوم التي تشجع الباحثين إقامة عبر المجال *cross field* في البحث العلمي. ويرجو الباحث أن يوصل الباحثون الآخرون دراسة الأصوات العربية لكي يستخرجوا معلومات جديدة وإحصاءات حديثة من هذا المجال المفيد.

المصادر والمراجع:

ʿabdul al fattah B. Q. 2012 Al Lughah Dirāsah Tašriḥiyyah– Iklinikiyyah Rabaṭ Dar Abi Raqraq.

ʿAbdul Al Ġaffar, H. H. 2007. Tajwīd Al Qurān min Manẓur ʿIlm Al Aṣwāt Al ḥadiṯ. Egypt: Maktabat Al ʾadāb.ʿ

Al Astrabaziyy R M. 2010. Syaraḥ Ašāfiyyah li Ibn Al Ḥājib. Edited by Muḥammad Muhyiddin ʿAbdul Ḥāmid. Beirūt: Dār Al kutub Al ʿilmiyyah.

Al Ašmūniyy, A. M. 1998. šarah Al Ašmūniyy, ʿalā Alfiyyah Ibn Māik. Beirūt: Dār Al kutub Al ʿilmiyyah.

Al Ġamidiy,y M. M. 2001. Aṣ ṣawtiyyāt Al ʿArabiyyah. First edition. Riyāḍ: Maktabat Attaubah.

Al wādī, M. 1990. Al Ibdal fī AlLuġah Al ʿArabiyyah. Baḥaṯ linayl Diblōm AdDirāsat Al 'Ulyāʿ. Rabāṭ Jāmiat Muḥammad Al ḫamīsʾ.

Al wādī, M. 2004. Bināʾu Al Jisry Aṣṣiwātiyy fī AlLuġah Al ʿArabiyyah. Baḥaṯ linayl Duktūrah Addaulah fī Allisāniyyat. Meknes: Jāmiat Maulāy Ismāʿīl.

 e-ISSN: 2289-8042

Alhafyān, A. M. 2001. Ašhar Al Muṣṭalahāty fy Fann Al Adaʾiʾ waʿilm Al Qirāʾāty. First edition. Beirūt: Dār Al kutub Al ʿilmiyyah.

Aljazariyy, A. K. S. 2008. An Našr fī Al Qirāʾāt Al Ašr. Beirūt: Dār Al kutub Al ʿilmiyyah.

Assāmirrāʾiyy F. S. 2007. Maʾanī Al Abniyyah fī Al ʿArabiyyah. Third Edition. ʿAmmān: Dār ʿAmmār.

Catford, J. C. 1977. *Fundamental Problems in Phonetics*, Indiana University Press, Bloomington.

Chomsky N. 1986. *Knowledge of Language: Its Nature, Origin and Use*. New York, NY: Praeger.

Dizirah S. 1996. Aṣṣarf wa ʿIlm Al Aṣwāt. First Edition. Beirūt: Dāar Aṣṣadāqah Al ʿarabiyyah.

Fadwā, M. H. 2011. Aṯr Al Insijām Aṣṣawtiyy fī Al Binyah Al Luġawiyyah fī Al Qurʾān Al Karīm. Irbid: ʾĀlam Al kutub Al ḥadiṯ.

Ibn Jinniy A. F. 1998. At Taṣrif Al Mulūkiy. Translated by Dizirah Saqal. Cairo: Dar Alfikr Alʿarabiy.

Idrīs S. 1987. Madḫal li As ṣiwātah At Tawlīdiyyah. Casablanca:Dār Tuqbāl li An Našr.
.
ḫalid M. J. 2008. Al Lisāniyyat Al Hadīṯah Madḫal wa Muqāranah. First Edition. Kuwait: Dār Al ʿurūbah li An našr wa At Tauziʾ.

McCarthy, J. 1981. *A Prosodic Theory of Non-Concatenative Morphology*, Linguistics Inquiry, Vol. 12, No 3, pp. 373-418.

Sibawayh, U. 1988. Al Kitāb. Edited byʿ Abd As salām. Third edition. Cairo: Maktabah Al ḫanjī.

Yaḥyā, A. 2000. Dirāsāt fi Fiqh Al Luġah wa Al Funūlujiyyah. First Edition. Egypt: Dār As šuruq.